منهج الدعوة في العفو والتسامح وأثرهما في بناء المجتمع المسلم
دراسة دعوية

The method of advocacy In pardon and forgiveness And their impact on building the Muslim community Advocacy study

إحسان إبراهيم عليوي

معاون مدير اوقاف سامراء

Ihsan Ibrahim Aliwi

تاريخ الاستلام: 15 / 10/ 2019 تاريخ القبـول: 15 /12/ 2019

ملخّص

في هذا البحث الموجز أردت توضيح عفو رسول الله ص عن المشركين وأهل الكتاب عندما مكنه الله في الأرض، وكذلك عفو السلف الصالح، وبخاصة في هذه الأيام تدور في أذهان أهل الكتاب لوثة شنعاء بأن المسلمين لا يقبلون الأديان الأخرى ولا يقبلون العيش جنباً إلى جنب مع اليهود والنصارى، رغم أنه لم تشر أيٌ من الحقائق التاريخية إلى اضطهاد المسلمين لغيرهم، وكذلك توضيح أثر ذلك العفو في الدعوة وعلى دخول الناس الإسلام.

وتكمن أهمية البحث في إبرازأن الرحمة بشقيها العفو والتسامح صفتان من صفات المسلمين، وأن دخول كثير من الناس الإسلام بسبب العفو والتسامح، وأن العفو والتسامح لا ينمان عن الخوف والذل بل عن مكارم الأخلاق.

الكلمات المفتاحية: العفو، التسامح، الإسلام، الدين، الآخرة .

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾[1]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ القائل ثلاث: (والذي نفسي بيده لو كنت حلافاً لحلفت عليهن، ما نقص مال من صدقة فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)[2] وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى وعد عباده الصالحين بالسعادة في الدنيا والآخرة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾[5]. وقال رسول الله ﷺ: **(بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى للغرباء)**[6].

من هذه النصوص الكريمة، نعلم علم اليقين بأن المسلمين سيكونون خلفاء الله في الأرض سواء أكان في المستقبل القريب أم البعيد، وواجب المسلم أن يدعو بالرحمة والمسلم يحتاج إلى حلم وعفو كالذي كان من سيدنا هود عليه السلام وهو يستمع إلى إجابة قومه بعد ما دعاهم إلى توحيد الله وقالوا: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٦٦ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٧ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ٦٨ ﴾[7]. إن شتائم هؤلاء الجهال لم يشتط لها سيدنا هود غضباً ولكنه كان المعلم الذي اصطفاه الله رسولاً.

في هذا البحث الموجز أردت توضيح عفو رسول الله ﷺ عن المشركين وأهل الكتاب عندما مكنه الله في الأرض، وكذلك عفو السلف الصالح، وبخاصة في هذه الأيام تدور في أذهان أهل الكتاب لوثة شنعاء بأن المسلمين لا يقبلون الأديان الأخرى ولا يقبلون العيش جنباً إلى جنب مع اليهود والنصارى، رغم أنه لم تشر أيٌ من الحقائق التاريخية إلى اضطهاد المسلمين لغيرهم، وكذلك توضيح أثر ذلك العفو في الدعوة وعلى دخول الناس الإسلام.

وتكمن أهمية البحث في إبراز أن الرحمة بشقيها العفو والتسامح صفتان من صفات المسلمين، وأن دخول كثير من الناس الإسلام بسبب العفو والتسامح، وأن العفو والتسامح لا ينمان عن الخوف والذل بل عن مكارم الأخلاق.

وقد يظن كثير من الناس أن معظم الدول الإسلامية دخلت الإسلام تحت ظلال السيوف ونحن لا ننكر دور السيف في إدخال الناس الإسلام ولكن دوره تركز في رفع الغشاوة التي حجبت الضوء عنهم، وكان انتشار الإسلام يتم بين الناس بالمعاملة الحسنة والعفو والتسامح، وذلك كله تحت شعار الآية الكريمة: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾[8].

ويحتوي البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

تمهيد:

العفو: (هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس)[9]، ومعناه كذلك : (أن يستحق حقاً فيسقطه ويبري عنه من قصاص أو غرامة ، وهو غير الحلم وكظم الغيظ)[10].

لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ قوله: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾[11]. قال رسول الله ﷺ: (ما هذا يا جبريل؟ قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك)[12].

(في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالتبليغ والإعراض عن الجاهلين، وهما متلازمان، والجمع بينهما في الحياة العملية يحتاج إلى حكمة وفطنة، وفيها كذلك الحض على التعلق بالعلم والإعراض عن أهل الظلم والتنزُّه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء)[13].

ويؤكد ذلك مناظرة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ملك بابل النمرود بن كنعان، حينما طلب النمرود من إبراهيم عليه السلام دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم عليه السلام:(ربي الذي يحيي ويميت، فقال النمرود: أنا أُحي وأُميت، وذلك أني أُوتَى بالرجلين قد استحقا القتل فآمر بقتل أحدهما وآمر بالعفو عن الآخر. هنا سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يشعر بالهزيمة أمام هذا الطاغية ولكنه علم قصر فهمه وأعرض عنه، وجاء بحجة أخرى حتى لا يجعل للجدال مقاماً فقال له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر)[14].

والله سبحانه أمر نبيه محمداً ﷺ بالإعراض عن المشركين في قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[15]. (أي اعفُ عنهم واصفح واحتمل حتى يفتح الله لك وينصرك عليهم)[16].

وكذلك أمره أن يعرض عن طراز من الناس انحصر علمهم وعملهم ونشاطهم وفكرهم في الدنيا في قوله تعالى: ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ﴾[17]. وأيضاً أمره أن يعرض عن المنافقين في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ ﴾[18]. (والإعراض عن المنافقين يعني عدم تعنيفهم على ما في قلوبهم من النفاق وسرائر الشر)[19].

ولعلَّ من المهم القول إنَّ مقتضيات الحياة وضرورة استقرار المجتمع وتنظيم علاقات الأفراد وضمان حقوقهم، دعا إلى أن يكون مع الجزاء الأخروي جزاء دنيوي، وهذا الجزاء هو العقوبة التي توقعها الدولة على من يرتكب محرماً كشرب الخمر والزنا، وقتل النفس، أو يترك واجباً كقتال الخليفة أبي بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة[20].

وأيضا العفو والتسامح لا يكونان في كل الأحوال، وإنما الشدة مطلوبة أحياناً كقتل رسول الله ﷺ يهود بني قريظة بعد أن دكَّ حصونهم، امتثالاً لأمر الله؛ وذلك لأنهم نقضوا الميثاق وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أحرج الأوقات، كما أنَّهم جمعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع, وخمسمائة ترس، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم [21].

وقد كان رسول الله ﷺ أحلم الناس وأرغبهم في العفو مع القدرة، قال أسامة بن زيد ﷺ: (كان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٩ ﴾[22]، وكان رسول الله ﷺ يتأوّل من العفو ما أمره الله به حتى أذِن الله فيهم بالقتل فقَتَل اللهُ به مَنْ قَتَلَ مِنْ صناديد قريش) [23].

ويؤكد ذلك قوله ﷺ عندما سئل عن الإيمان قال: (الصبر والسماحة وحسن الخلق).[24]

المبحث الأول: العفو وأثره في الدعوة

المطلب الأول: عفو الرسول ﷺ عن الأفراد

كان ﷺ يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً وكان ﷺ يعفو عن اليهودي أو المشرك طمعاً منه في دخوله الإسلام، وكان يعفو كذلك إذا جهل عليه أحد الأجلاف من الأعراب حتى يثبت الإيمان والإسلام في قلبه، وكذلك كان يعفو عن أصحابه ليزدادوا حُباً له[25].

المسألة الأولى: عفوه عن اليهود:

عن أنس ابن مالك ﷺ (أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك، قال: ما كان الله ليسلطك على ذاك، قالوا: ألا نقتلها ؟ قال: لا) [26].

ومن عفوه وصفحه ﷺ عن اليهود(أنه استلف تمراً من يهودي إلى أجل معلوم، فخرج رسول الله ﷺ في جنازة فلما وضع الميت في قبره قام اليهودي فقال: يا محمد ألا تقتضيني في تمري؟ فو الله ما أعلمكم يا بني عبد المطلب إلا تمطلون الناس بحقوقهم، رغم سب هذا اليهودي الرسول ﷺ ثم سب بني عبد المطلب جميعاً، وطلب دينه في وقت غير مناسب، إلا أنه ﷺ كان حليماً معه والتمس له العذر، وكان ثمرة ذلك العفو والصفح دخول اليهودي الإسلام)[27].

و(سحره رجل من اليهود فأخبره جبريل عليه السلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا أظهره عليه قط. عن زيد بن أرقم قال: سحر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عَقَدَ لك عُقَداً في بئر كذا وكذا، فأرسل رسول الله ﷺ فاستخرجوها، فجيء بها، فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط) [28].

وفي رواية ابن كثير (ولا رآه في وجهه قط حتى مات) [29].

المسألة الثانية: عفوه ﷺ عن المشركين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، أدعُ على المشركين، قال (إني لم أُبعث لعَّاناً وإنَّما بُعثتُ رحمة) [30].

وهذا يدل أنه كلما ربا الإيمان في القلب ربت معه السماحة وازداد العفو والصفح، ونفر المرء من طلب الهلاك والغضب للمخطئين في حقه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:(قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة[31] بنخل فرأوا من المسلمين غرة، فجاءه رجل منهم يقال له عوف بن الحارث أو غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال له: من يمنعك مني؟ قال: كن خيراً مني، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، قال: لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، قال فخلَّى سبيله، فجاء إلى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس)[32].

ففي الحديث تَعرَّض ﷺ لظرف حرج إلا أنه لم ينتقم لنفسه، رغم حرج الموقف لم ينس ﷺ دعوة هذا المشرك الدخول في الإسلام، ولكن أبت العناية الإلهية إلا أن يظل هذا المشرك على شركه ، ولكن كانت نتيجة عفوه ﷺ معاهدة الرجل معه أن لا يقاتله وكذلك بلاغه لقومه أنه أتى من خير الناس.

المسألة الثالثة: عفوه ﷺ عن الجفاة وأصحاب النفوس الشريرة:

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (أتى رجلٌ رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفة، من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس فقال: يا محمد اعدل، قال: ويلك ومَن يعدل إذا لم أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) (33).

إن الرسول ﷺ عرف أن بعض الناس مَرَدوا على الجفوة في التعبير والإسراع في الشر، لذلك لم تأخذه الدهشة والحساسية في الانتقام، وعلم أن أمثال هؤلاء لو عوجلوا بالعقوبة لقضت عليهم. وكان ﷺ يشتري رضا أمثال هؤلاء، لأنه لا يَبعدُ أن تراه بعد أيام وقد كُلِف بعمل خطير يقدم فيه عنقه عن طيب خاطر.

عن أبي هريرة ﷺ قال:(أن أعرابياً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فصلى ركعتين ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فقال النبي ﷺ: لقد حجرت واسعاً، ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع إليه الصَّحابة لكي يزجروه ويضربوه، فنهاهم النبي ﷺ وقال: إنما بُعِثتم ميسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين، صُبوا عليه سَجْلاً من ماء أو قال: ذَنوباً من ماء)(34).

المسألة الرابعة: عفوه ﷺ عن أصحابه:

عن علي بن أبي طالب ﷺ يقول:(بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإنَّ بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجنَّ الكتاب أو لنلقينَّ الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل عليَّ إني كنت أمرأ ملصقاً في قريش ولم أكن مِن اَنفْسَها، وكان معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذْ فاتني ذلك

من النَّسب فيهم أن أتَّخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: لقد صدقكم، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[35].

إن ما قام به حاطب ﷺ يُعّدُ من الخيانة العظمى في لغة عصرنا الحاضر، وعقوبته الإعدام، إلا أن الرسول ﷺ التمس له العذر لأنه من أهل بدر، وكذلك علم أنه صادق فيما قال إمَّا عن طريق الوحي إليه أو بفراسته ﷺ، ودعم موقف الرسولﷺ التنزيل الحكيم حين قال في صدر سورة الممتحنة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ﴾[36]. وهذه الآية نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ وأكدت أن حاطباً ما زال من ضمن المؤمنين[37].

ومن عفوه كذلك عن أصحابه ما رُوى عن أبي وائل عن عبد الله ﷺما قال: لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار: ما أراد بها وجه الله، فأتيت النبيَّ ﷺ فأخبرته فتغيَّر وجهه ثم قال: (رحمة الله على موسى لقد أُوذي بأكثر من هذا فصبر)[38].

لا شك أن هذا العفو كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفس مسطح، لأن القرآن نزل في شأنه، وكذلك جاء العفو من رجل ذي مكانة ومنزلة في الإسلام، وهذا مما يقوي إيمانه وإسلامه في آن واحد.

المطلب الثاني: عفو الرسول ﷺ عن الجماعات

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ:(هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرتُ فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره

بما شئت فيه، فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[39]، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)[40].

هذا عطف النبي ﷺ وهو ما لم يستطع عليه حتى الأنبياء ففي مثل هذا الموقف قال سيدنا نوح عليه السلام بعد أن جلس في قومه ألف عام إلا خمسين: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾[41].

فعندما خُيّرَ الرسول ﷺ أن يطبق على أهل مكة الجبلين، رغم مرور أكثر من عشر سنوات من بعثته، وقد لقي ﷺ ما لقي من مشركي قريش خاصة بعد ما توفى عمه أبو طالب وزوجه خديجة، وكانت هذه فرصة متاحة للانتقام، إلا أنه ﷺ لم ينتقم لنفسه راجياً أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً. وهذا العفو الشامل كان نتيجته دخول الناس الإسلام رويداً رويداً حتى كان الفتح المبين ودخول الناس أجمعين في الإسلام في فتح مكة.

حينما كان النبي ﷺ يعقد صلحاً مع قريش أثناء وقعة الحديبية، رأى شباب قريش الطائشون أن يفعلوا شيئاً يحول بينهم وبين الصلح، وقرروا أن يخرجوا ليلاً ويتسللوا إلى معسكر المسلمين ويحدثوا أحداثاً تشعل الحرب، وفعلاً قد قاموا بتنفيذ هذا القرار، فقد خرج سبعون أو ثمانون منهم ليلاً فهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، غير أن محمد بن مسلمه رضي الله عنه قائد الحرس اعتقلهم جميعاً، ورغبة في الصلح أطلق سراحهم النبي ﷺ وعفا عنهم[42]

وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[43].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحياهم)[44].

من نتائج هذا العفو توقيع صلح الحديبية، هذا الصلح الذي كان نقطة تحوُّل للمسلمين، فقد كفى الله المسلمين شرَّ قريش، وبذلك كانت الفرصة متاحة لدعوة القبائل الأخرى، وبالفعل زاد عدد المسلمين أضعافاً، بينما كان عددهم في عمرة الحديبية لا يتجاوز الألف وأربعمائة، وأصبح عددهم في فتح مكة حوالي عشرة آلاف، وهذه الاتفاقية وهذا العفو منه ﷺ يدل على بُعد نظره وكمال خلقه ﷺ، وكانت المحصلة النهائية دخول الآلاف الإسلام، فما فُتِح في الإسلام فتحٌ قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها، وأمِن الناس، وكلم الناسُ بعضُهم بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث، والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تلك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر [45].

قال ابن هشام: (والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ قد خرج إلى الحديبية، في ألف وأربعمائة، في قول جابر بن عبد الله ﷺ، ثم خرج في عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف)[46].

لقد دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح وقلبه مفعم بشكر الله على نصره لنبيه ﷺ وإنجازه وعده له، كان ممتطياً ناقته القصواء وسار بها حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت سبعاً، ثم صلى خلف المقام وجلس في المسجد والناس من حوله والعيون شاخصة إليه ينتظرون ما هو فاعل بأهل مكة الذين آذوه وقاتلوه وأخرجوه من بلده التي هي أحب أرض الله إلى الله، في تلك اللحظات الحرجة تَطَّلع القوم واشرأبُّوا إلى معرفة صنيعه بأعدائه وقد تكاثر الناس حوله في المسجد فخطبهم وتلا عليهم قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[47]. ثم سألهم: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم ما قال يوسف لإخوته: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء [48].

المبحث الثاني: التسامح وأثره في الدعوة

بعد أن استعرضنا عفو النبي وتسامحه ﷺ مع كل الناس مؤمنهم وكافرهم كان لابد أن نرى حال أصحابه وكيف كان لهذا العفو والتسامح اثرهما في الدعوة إلى الله.

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: التسامح عند الرسول ﷺ

كان الرسول ﷺ يسامح الجاهل الذي لا يعرف أدب الخطاب، وكذلك يسامح المسيء الذي يمكن إصلاحه وأيضاً يسامح المنافق الذي يتظاهر بغير ما يبطن، إذ لا يشك أحدٌ أن رسول الله ﷺ لو أمر بقتل أحد أو عقابه لتبادر المئات إلى تنفيذ أمره، ولكن كان ﷺ يتحمل ويعفو ويسامح(49).

ومن عفوه ﷺ أنه عفا عن امرأة كانت تسيء إلى الرجال، وذات يوم أساءت إلى النبيﷺ إساءة بالغة فعفا عنها وغلبها الحياء بعد ذلك فلم تسيء إلى رجل حتى ماتت، عن أبي أمامة ﷺ قال:(ثم كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذيئة فمرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طريان، قالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد ويأكل كما يأكل العبد، فقال النبي ﷺ: ونصف عبد أعبد مني، قالت: ويأكل ولا يطعمني، قال: فكلي.. قالت: ناولني يدك، فناولها، قالت: أطعمني مما فيك, فأعطاها فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت)(50).

بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وأقام بها الوحدة العقائدية والسياسية والنظامية بين المسلمين، رأى أن يقوم بتنظيم علاقاته مع اليهود لأنهم كانوا أقرب من كان يجاور المدينة، وكان همه في ذلك توفير الأمن والسلام والسعادة والخير للبشرية جمعاء وخاصة أن اليهود لم يُظهِروا أيَّ مقاومة أو خصومة بعد للمسلمين؛ لذلك عقد رسول الله ﷺ معاهدة معهم ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام.

وكان أول بنود المعاهدة: أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، كذلك لغير بني عوف من اليهود، وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة عاصمتها المدينة وقائدها هو

الرسولﷺ[51]، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد رضي بمجاورة اليهود وعمل على بِرَهم، رغم قدرته على إبعادهم من المدينة، وهذا التسامح كان سبباً لدخول بعض من اليهود الإسلام.

وقد (أرسل رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ إلى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وكان نصرانياً من كنده، وقدم به خالد ﷺ على رسول الله ﷺ فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع إلى قريته، وكان أثر ذلك العفو حُبَ ذلك النصراني للرسول ﷺ وتبادل معه الهدايا)[52].

فعن علي بن أبي طالب ﷺ أن أكيدر دومة – وهو من أهل الكتاب أهدى إلى النبي ﷺ ثوب حرير فأعطاه علياً فقال: (شقِّقه خُمراً بين الفواطم)[53].

المطلب الثاني: التسامح عند الصحابة

عندما فتح عمرو بن العاص ﷺ مصر، أوصى أصحابه بأن يحسنوا معاملة القبط عملاً بالحديث النبوي الشريف: عن ابن عباس ﷺ قال: (لما مات إبراهيم إبن رسول الله ﷺ صلى رسول الله ﷺ، قال: ثم إن له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولو عاش لعتقت أخواله القبط وما استرق قبطي)[54]، أي أن منهم (هاجر) زوج إبراهيم أبي الأنبياء وأم إسماعيل أبي العرب، كما أن منهم مارية القبطية التي أهداها المقوقس إلى الرسول ﷺ[55].

(ونظراً لأن عمرو بن العاص ﷺ كان على علم بالأساليب الوحشية التي يستخدمها كثير من الغزاة عادة مع أهالي البلاد المفتوحة، من سفك للدماء وهتك للأعراض، ونهب للأموال والثروات، فإن عَمْراً وجَّه أمراً صريحاً إلى جنوده بأن يُكفُّوا أيديهم عن أموال المصريين وأعراضهم وأن يتحلَّوا بالعِفة وغضّ الأبصار عن النساء)[56].

وقد أتاح الفتح الإسلامي لأقباط مصر حقَّ التمتُّع بحريتهم الدينية، وقد تركهم عمرو ﷺ أحراراً وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية، ولم يضع عمرو ﷺ يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملاً من أعمال

السلب والنهب، وفي هذا يقول أرنولد: (إن حالة القبط في الأيام الأولى من حكم المسلمين كانت معتدلة، وإنَّ كثيراً من نصارى مصر قد تركوا النصرانية بمثل السرعة والسهولة التي اعتنقوها بها في مستهل القرن الرابع الميلادي)[57].

وهكذا نجد أن الأقباط لم يجدوا في المسلمين عدواً لدينهم، بل كفلوا لهم الحرية التامة في إقامة شعائرهم الدينية، وكانوا يقيمون احتفالات بأعيادهم الدينية كل عام، فقد كان للأقباط بمصر عند الفتح الإسلامي أربعة عشر عيداً في كل عام من أعوامهم القبطية، ولم يحد المسلمون من حرية الأقباط في احتفالاتهم بهذه الأعياد والمواسم[58].

ونستطيع القول إنَّ الفتح العسكري الذي تم لمصر، لم يكن هو السبب في انتشار الإسلام بها، بقدر ما كان وسيلة ليكشف لأبناء مصر النقاب عن هذا الدين الجديد، وأن هذا التسامح كان يهييء الأذهان لقبول هذا الدين حين توجه لهم، مما نجم عنه بعد ذلك انتشار الدين وازدياد عدد المسلمين عن رضا واقتناع كاملين وليس عن خوف أو رهبة من وطأة ضغط معين.

المطلب الثالث: التسامح عند القادة الفاتحين بعد الصحابة

لم يغب عن بال الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ أن بقاء دور العبادة من صلاح الأمة، وأن الكنائس من دور العبادة التي تتهذب فيها النفوس وتصفو، لذلك كتب إلى عامله عبد الرحمن بن نعيم: لا تهدموا كنيسة[59]، وأيضاً قدم إليه اثنان من الخوارج فسألاه أن يخرب الكنائس فأبى عمرﷺ عليهم وقال لهم: هي من صلاح رعيتي[60].

لعل الخليفة عمر أدرك أن أهل الذمة[61] لا يعاشرون المسلمين سنة أو سنتين، وإنما هو لبقية الزمن كله، لذلك عاملهم معاملة قامت على أساس الاحترام والود[62]، بل أن حرسه كانوا يدفعون عن أهل الذمة المظالم دون أن يأذن لهم عمر، ولقد تفقد يوماً حارسه عمر بن مهاجر ثم جاءه فقال له: أين كنت ؟ قال: كنت خارجاً أدفع مظلمة عن رجل من أهل الكتاب[63]، وحين أراد أمراء بني أمية أن ينساحوا في البلدان أخذ عليهم ألا يفسدوا على أهل الذمة، وألا يتناولوا أحداً من الأمة [64].

لعل هذا التسامح وهذه الحرية في العبادة التي كفلها الخليفة عمر لأهل الذمة، يدل أن الإسلام لا يأبى مجاورة غير المسلمين من أهل الكتاب وكذلك لا يرمي إلى استئصال الأديان الأخرى.

على الرغم من أن السمة التي اتسم بها العصر الأيوبي، هي الحروب الصليبية، فإن الأدلة تؤكد أن هذه الحروب لم تنعكس إطلاقاً على تصرفات صلاح الدين وخلفائه في تعاملهم مع النصارى المصريين، بل على العكس من ذلك فقد كانت العلاقات تزداد تحسناً، وضرب صلاح الدين المثل الرائع في هذا الصدد، فكان قدوة حسنة في التسامح، وكانت العلاقات بين المسلمين والنصارى تزداد تحسناً في كثير من الأحيان.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن صلاح الدين بعد أن انتصر على الصليبيين نصره الحاسم في حطين، كان كريماً غاية الكرم، نبيلاً غاية النبل، فأكرم رجال الدين المسيحي، وأعطى بطريك القدس كل أمواله، وأموال الكنائس وذخائرها، كما سمح للنصارى بالبقاء ضمن رعايا الدولة [65].

ختاما أقول:

إن العفو والتسامح الديني صفتان أساسيتان في الإسلام، ونتائج العفو دائماً إيجابية في دخول الناس الإسلام سواء كان ذلك العفو قبل الحرب أو بعد الانتصار الساحق، وليس بالسيف وحده دخل الناس الإسلام في الدول التي تم فتحها عنوة ولكن العفو والتسامح كانا عاملين مهمين في دخول الناس الإسلام، ولم تشر أيّ من الحقائق التاريخية والدلائل إلى اضطهاد المسلمين لأهل الملل والديانات الأخرى، الإسلام لا يرمي إلى استئصال الأديان الأخرى، ولا يأبى مجاورة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بل يأمر بالبر والإقساط إليهم ودعوتهم إلى الدخول في الدين الحق.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأسأله أن يتجاوز عن الخطأ فيه، وأن يرشدني إلى الصواب، وأستغفره وأتوب إليه إنه غفور رحيم.

التهميش:

(1) سورة الأعراف:199

(2) سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت / تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون 4/ 562 – حديث رقم (2325).

(3) سورة الأعراف:128

(4) سورة غافر:51

(5) سورة النور:55

(6) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري – دار إحياء التراث الشعبي – بيروت – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – 130/1 حديث رقم 145

(7) سورة الأعراف:66-68

(8) سورة البقرة:256

(9) لسان العرب . ابن منظور دار صادر – بيروت – 72/15، مادة عفا

(10) إحياء علوم الدين. الإمام الغزالي – تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث – القاهرة –1994م، 283/3.

(11) سورة الأعراف:199

(12) وقد رواه ابن أبي حاتم أيضا، عن أبي يزيد القراطيسي كتابة، عن أصبغ بن الفرج ، عن سفيان، عن أمي عن الشعبي . نحوه ، وهذا – على كل حال – مرسل ، وقد روي له شاهد من وجوه أخر ، وقد روي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أسندهما ابن مردويه وقال الإمام أحمد :حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا معاذ بن رفاعة ، حدثني علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي، عن عقبة بن عامر ، رضي الله عنه ، قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته ، فأخذت بيده ، فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفواضل الأعمال . فقال " : يا عقبة ، صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعرض عمن ظلمك "

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، رقم الحديث 570/28(17334)

(13) تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي - دار الشعب - القاهرة – ط 2 عام 1372هـ - تحيق أحمد عبد العليم البردوني– 7/ 344

(14) تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء – دار الفكر – بيروت عام 1401هـ، 1/ 314

(15) سورة الحجر:94

(16) تفسير ابن كثير- 1/ 164

(17) سورة النجم:29

(18) سورة النساء:63

(19) تفسير ابن كثير 520/1.

(20) ينظر: أصول الدعوة – د. عبدالكريم زيدان– مكتبة القدس– بغداد- ط 6- 1992- ص 281.

(21) ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، مؤسسة الريان، بيروت، 1997م ص 316.

(22) سورة البقرة:109.

(23) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا، 39/6 رقم الحديث(4566) و(يتأول العفو) يفسر العفو بما أمر الله به من الصبر والاحتمال قبل الإذن بالقتال. (أذن الله فيهم) أي في قتالهم وترك العفو إجمالا بترك القتال.

(24) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت1411هـ: ط1، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، 3/ 725.

(25) ينظر: موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، المحقق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، 516/1.

(26) صحيح مسلم – 4/ 1721 – حديث رقم 2190

(27) سيرة ابن اسحق، تحقيق وتعليق محمد حميد الله – تقديم الأستاذ محمد القاسمي، ص172- 273.

(28) سنن النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب - 1406هـ، ط 2، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة 7/ 112- حديث رقم 4080

(29) تفسير ابن كثير، 4/ 575

(30) صحيح مسلم، 4/ 2006 – حديث رقم 2599

(31) محارب هو ابن خصفة وخصفة هو ابن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر والمحاربون من قيس ينتسبون إلى محارب بن خصفة (فتح الباري – أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني 418/7 – دار المعرفة – بيروت 1379هـ - تحقيق – محمد فؤاد عبد الباقي ومحيي الدين الخطيب.

(32) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي – مؤسسة الرسالة – بيروت - 1414هـ - ط 2 – تحقيق شعيب الأرنؤوط 7/ 138 – حديث رقم 2883 والحاكم في المستدرك على الصحيحين 31/3 – حديث رقم 4322.

(33) صحيح مسلم – 2/ 740 – حديث رقم 1063، و(الجعرانة) موضع قريب من مكة وهو بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشدد الراء

(34) سنن أبو داؤود: سليمان بن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي – دار الفكر – بيروت – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – 1/ 103 حديث رقم 380، وأخرجه الترمذي 1 / 275 – حديث رقم 147

(35) صحيح البخاري: تحقيق د0 مصطفى ديب البغا– 3/ 1095 – حديث رقم 2845. حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ (قال ابن الأثير: هي موضع بين مكة والمدينة)

(36) سورة الممتحنة:1

(37) ينظر تفسير ابن كثير، 4/ 346.

(38) صحيح البخاري – 4/ 1576 – حديث رقم 4080.

(39) الأخشبان: هما جبلا مكة، أبو قبيس والذي يقابله وهو قعيقعان، الرحيق المختوم، ص127.

(40) صحيح البخاري – 3/ 1180 - حديث رقم 3059.

(41) سورة نوح:26،27.

(42) ينظر الرحيق المختوم، ص340-341.

(43) سورة الفتح:24

(44) صحيح مسلم – 3/ 1442 – حديث رقم 1808

(45) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام دار الجبل – بيروت 1411هـ - ط 1 – تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، – 291/4 .

(46) المصدر نفسه – ص 291

(47) سورة الحجرات:13

(48) ينظر: زاد المعاد في هدى خير العباد – ابن قيم الجوزية مؤسسة الريان – ط 1 - 1998م، 324/3.

(49) ينظر: الرسول ﷺ ، سعيد حوي مكتبة وهبة - القاهرة– ص 127.

(50) المعجم الكبير، للطبراني مكتبة العلوم والحكم – الموصل 1404هـ -1983م – تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي 0– 8/ 200 ، وينظر: مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي – القاهرة – بيروت -1407هـ، 9/ 21.

(51) ينظر: الرحيق المختوم، ص 192 - 193

(52) الكامل في التاريخ – ابن الأثير مكتبة الرياض الحديثة – دار الفكر – بيروت 192/2

(53) صحيح مسلم –1645/3 - حديث رقم 1577

(54) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:273هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي،1/ 484.

(55) شرح سنن ابن ماجة – السيوطي 1 / 109.

(56) القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة – عبدالله خورشيد البري – ص47.

(57) الدعوة للإسلام – سير توماس أرنولد – ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النحراوي – ص 123-125

(58) ينظر: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، علي إبراهيم حسن، ص496-497.

(59) ينظر: تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية، بيروت، ط1, 1407هـ، 72/4.

(60) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، عبد الله ابو محمد، تحقيق احمد عبيد، عالم الكتب، 1984، ص 174.

(61) الذمة لغة العهد لأن نقضه يوجب الذم ومنهم من جعلها وصفاً وعرَّفها بأنها وصف يصير الشخص به أهلاً للإيجاب له وعليه والذمام بالكسر ما يذم الرجل على إضاعته من عهد (التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي دار الفكر المعاصر – بيروت – ط 1 – تحقيق د0 محمد رضوان الداية. 350/1.

(62) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية – بروكلمان ترجمة منير البعلبكي ونبيه فارس، طبعة بيروت، 184/1.

(63) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن عبد الحكم، ص 68.

(64) ينظر: سيرة عمر بن عبد العزيز، لابن الجوزي، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص77.

(65) ينظر: تاريخ مصر الإسلامية، العصران الأيوبي والمملوكي – جمال الدين الشيال – ص51.